مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢٠)

يا إخوةُ إذ نعلمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنَّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيحِ آمنَّا نحن أيضاً بيسوعَ المسيحِ لكي نُبرَّرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجَسَد* فإن كنَّا ونحن طالبونَ التبريرَ بالمسيحِ وُجدنا نحن أيضاً خطأةً أفيكونُ المسيحُ إذاً خادماً للخطيئة. حاشا* فإنّي إن عدتُ أبني ما قد هَدَمتُ أجعلُ نفسي متعدّياً* لأنّي بالناموسِ مُتُّ للناموسِ لكي أحيا لله* معَ المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذلَ نفسَه عني.

حمل الصليب

ماذا يعني قول الرب «مَن أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني»؟ أن أتبع يسوع يعني أن أترك حياة الخطيئة. يعني أن يسوع هو سيّد حياتي. يعني أنني مطيع للرب كما يسوع الذي أطاع الآب حتى موت الصليب. ولكن لماذا الصليب وكل هذه ممكنة من دون حمل الصليب؟ لأنه بالصليب نحصل على ما لا نستطيعه بأعمالنا. بالصليب نحصل على مغفرة خطايانا. الصليب هو علامة النصر والظفر، بواسطته ننتصر على خطايانا.

مَن يحمل الصليب يسلّم ذاته وحياته للمشيئة الإلهية. مَن يحمل الصليب يتعلّم الصبر على المصاعب، يتعلّم الجهاد الحسن، يتعلّم أن المصاعب والآلام هي من علامات حضور الله في حياتنا، بواسطتها نلتجئ إليه وهو يقدّسنا. مَن يحمل الصليب يرتقي بنفسه إلى الله ليتقدّس بنعمته.

في حياتنا اليومية مصاعب كثيرة، وهي ليست وحدها العوائق الحقيقية التي تحول دون تحقيقنا لأحلامنا وبلوغ سعادتنا. ما يحول دون ذلك هو أننا نحاول كل يوم أن نجدد عهدنا بأن نكون بكلّيتنا للرب ونفشل. نفشل لأننا لم نقرر بعد أن نترك كل شيء ونتبع السيّد. أن نترك كل شيء لا يعني أن نغادر منازلنا وعائلاتنا ونتنسّك في الدير. أن نترك كل شيء يعني أن نجعل الله حاضراً في كل تفصيل من تفاصيل حياتنا اليومية، حيث نحن.

العدد ٣٨/٢٠١٠
الأحد ١٩ أيلول
الأحد بعد رفع الصليب
تذكار القديسين الشهداء
طروفيموس وسباتيوس ودوريماذُن
اللحن الثامن
إنجيل السَحَر السادس

أن نترك كل شيء يعني أن نفهم أن الحياة هي طريق عبور إلى الملكوت من خلال التوبة واقتبال المصاعب الحياتية على أنها تجارب نستفيد منها لأنها تعلّمنا أن نتخطى ذواتنا ونلقي أحمالنا على الرب الذي سكب دمه على الصليب ليخلّصنا.

الصليب نحمله، على قدر قامتنا ولكننا في كل حال نحمله ونتبع الرب القائل «مَن أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني» (مر ٨:٣٤). نحن نصف مصائبنا ومشقات حياتنا بأنها

الإنجيل

(مرقس ٨: ٣٤–٣٨؛ ٩: ١)

قال الربُّ مَن أراد أن يتبعَني فليكفُرْ بنفسِه ويحمِلْ صليبَه ويتبعني. لأنَّ مَن أرادَ أن يُخلِّصَ نفسَهُ يُهلكها ومَن أهلكَ نفسَهُ من أجلي ومن أجل الإنجيلِ يخلّصُها* فإنَّه ماذا ينتفِع الإنسانُ لو ربحَ العالمَ كلَّهُ وخسرَ نفسَهُ* أم ماذا يُعطي الإنسانُ فداءً عن نفسِه* لأنَّ مَن يستحيي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسقِ الخاطئِ يستحيي به ابنُ البشرِ متى أتى في مجدِ أبيهِ مع الملائكةِ القديسين* وقال لهم الحقَّ أقول لكم إنَّ قوماً من القائمينَ ههنا لا يذوقونَ الموتَ حتى يَرَوْا ملكوتَ اللهِ قد أتى بقوَّةٍ.

تأمل

الصليب هدم العداوة بين الله والناس. صَنَعَ السلام، جعل الأرض سماء وجمع الناس مع الملائكة.

صليبنا، لأنها تشغلنا وتتحوّل إلى أولويات في يوميات حياتنا. هكذا ننسى أن الصليب هو ملجأنا وهو خلاصنا. ما لم نفهم ذلك سوف نستقر في ألمنا متناسين الرب القادر أن يخلّص حياتنا.

كيف يستطيع الله أن يخلّصنا؟ هو يدعونا لكي نلتجئ إليه ويتقبّلنا في كل حين. هو يعلّمنا كيف أن الصبر في المشقات يحوّلنا إلى قديسين. طغمات القديسين في السموات هي جماعة تعلّمت أن تحمل الصليب وتتبع يسوع. في حملنا للصليب نصبح شركاء للقديسين. الله يخلّصنا من خلال إرساله الروح القدس المعزي ليشددنا فلا نبقى يتامى في لجة أحزاننا.

حياتنا الحقيقية ليست في ما هو ظاهر منها فقط. في حياة كل منا جانب مخفي، حديقة سريّة، فيها كل مكنونات قلوبنا وأفكارنا. في إطارها نقيم علاقة وطيدة مع الله إن نحن أفسحنا له المجال. نحن نستطيع أن نسلّطه عليها إلهاً ملكاً مصلوباً وقائماً من بين الأموات، به نحيا ونتقدّس.

كثيراً ما نتغافل عن هذه الحقيقة ونحسبها غير مفيدة ونحاول أن نجابه الحياة متسلحين بما أعطينا من قوة عقل وجسد، وننسى أنه باطلاً يبني البناؤون ما لم يبنِ الرب البيت. لذلك نحن غارقون في لجة الأحزان، نركّز على ما تراه عيوننا من آلام واقعة بنا ونتغافل عن محبة الله الفياضة القادرة أن تنتشلنا من بحر العمر الهائج. الرب قادر أن يسكّن عاصف الأمواج مُدخلاً إيانا في هدأة الملكوت بواسطة صليبه المحيي.

لا يمكن للرب المحب البشر، الذي صُلب عنا لأجل خطايانا، أن يتغافل عن ألمنا، عن مشكلات حياتنا التي هي صليبنا. لذلك فهو لا يستطيع إلا أن يكون معنا في حمل هذا الصليب. ولكننا لا نراه لانشغالنا بالبحث عن حلول دنيوية على قياس منطق عقولنا.

الله يحتضننا برحمته، لا من أجل فضيلة فعلناها بل بسبب الآلام والشدائد، حتى نتذوق حلاوة الرب وتحننه وعظيم محبته، أثناء عبورنا من ضيق إلى ضيق. قد نكتشف أننا بالفضيلة نقترب إلى الله ولكننا في آلامنا نختبر أننا ساكنون في قلبه.

إن كان الصليب يعني لنا الألم إلا أنه أيضاً عبورنا إلى القيامة لأنه عرش المسيح. هكذا نفهم قول الرب لتلاميذه «إن قوماً من القائمين ههنا لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد اتى بقوة».

يونان النبي

تعيِّد كنيستنا المقدسة للنبي يونان في الحادي والعشرين من شهر أيلول، لكن معرفتنا به تقتصر على ما ورد في نبوته. لقد دعاه الله للذهاب إلى مدينة نينوى لينادي عليها بأنها ستُدمّر لأن شرّ أهلها قد زاد عن الحد الطبيعي (١: ٢)، إلاّ ان يونان لم يطع الله بل هرب في طريق أخرى عن طريق البحر. فأحدث الرب نوءاً عظيماً حتى كادت السفينة أن تغرق. وبينما كان يونان نائماً في قعر السفينة صلّى كل واحد من الركاب إلى إلهه وألقوا قرعة لمعرفة سبب هذه العاصفة الهوجاء، فوقعت القرعة على يونان. ولما استخبروه عن السبب

أبـاد قـوّة الموت وحـطّـم قدرة الشيطان ولاشى قوة الخطيئة. أنقذ الأرض من الضـلال وجـدد الحقـيـقـة وطـرد الشـيـاطين ونـقض هـيـاكل الأصـنـام وهـدم مـذابـحـهـم وأبـاد نـتـانـة الـذبـائـح الـوثـنـيـة وغرس الفضيلة وأسس الكنيسة. الصليب إرادة الأب ومجد الإبن ومسرّة الروح القدس ومديح بولس القائل: وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلاّ بصليب ربنا يسوع المسيح (غلا٦: ١٤). الصليب أوضح من الشمس وأكثر لمعاناً من الأشعة لأنها لما أظلمت أضاء الصليب متلألئاً. حين أظلمت الشمس لم تتلاشَ بالكلية بل غلبتها أنوار الصليب، الصليب مزق صك الخطيئة وأبطل ظلام الموت. الصليب رمز المحبة الإلهية لأن الله قد أحب العالم هكذا حتى انه بذل ابنه الوحيد لئلا يهلك كل مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يو ٣: ١٦). وأيضاً بولس يقول: لأنه إن كانت مصلحتنا مع الله بموت ابنه حين كنا أعداء فأحرى إذ كنا

وعلموا انه هرب من «الربِ إلهِ السماءِ الذي صنع البحرَ والبرَّ» (١: ٩) خافوا جداً وقرروا أن يلقوه في البحر، وما إن فعلوا ذلك حتى هدأت العاصفة. فأرسل الله حوتاً ليبتلع يونان، وبقي يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ (١: ١٧). ندم يونان على عدم طاعته لله وصلّى قائلاً «دَعَوْتُ من ضيقي الربَّ فاستجابَني. صَرَخْتُ من جوفِ الهاويةِ فسمِعْتَ صوتي» (٢:٢) أمرَ الله الحوت فقذف يونان إلى اليابسة، فذهب يونان إلى نينوى ونادى فيها بقول الرب. فآمن أهلها بالله وتابوا من كبيرهم إلى صغيرهم، ولما رأى الله توبتهم عاد عن قراره وقَبِل توبتهم، فاغتم يونان لقرار الله هذا. وبينما كان ينتظر خارج المدينة ما سيحدث فيها أنبت الله يقطينة فارتفعت فوق يونان وظلّلته ففرح يونان باليقطينة. وفي اليوم التالي أرسل اللهُ دودة ضربت اليقطينة فيبست، وأرسل الله أيضاً ريحاً شرقية حارة، وضربت الشمس رأس يونان فاستاء وطلب لنفسه الموت. فقال له الله: «أنت شَفِقتَ على اليقطينةِ التي لم تتعب فيها ولا ربيتها، التي بنْتَ ليلةٍ كانت وبنْتَ ليلةٍ هلَكَتْ، أفَلا أُشفقُ أنا على نينوى المدينةِ العظيمةِ التي يوجدُ فيها أكثرُ من اثنتيْ عَشرَةَ ربوةً من الناسِ الذين لا يعرفون يمينهم من شِمالِهم، وبهائمُ كثيرةٌ» (٤: ١٠–١١).

يظهر من كتاب يونان ومن أمثلة أخرى أن كتّاب الكتاب المقدس اعتمدوا الأسلوب القصصي ليوصلوا التعليم الإلهي.

في قصة يونان عناصر عدّة نستنتج من خلال دراستها أهمية هذه القصة والرسالة القوية التي تنقلها.

العنصر الأول يأتينا من بداية القصة: الله يرسل يونان اليهودي الجنس لينقل رسالته إلى مدينة نينوى الوثنية والتي هي أيضاً عدوة الشعب اليهودي. لقد اعتقد اليهود، ولا يزالون، أنهم وحدهم شعب الله المختار. ولكن الله كان يحاول دائماً أن يظهر لهم أنهم ليسوا وحدهم شعبه بل كل الخليقة هي خاصته. ولكي يفهموا جيداً كان يقارنهم بأعدائهم مساوياً إياهم في عينيه: «أَلستم لي كبني الكوشيين يا بني إسرائيلَ يقول الربُّ. ألم أُصعِدْ إسرائيلَ من أرض مِصرَ والفلسطينيينَ من كفتورَ والآراميين من قير؟» (عاموس ٩: ٧).

العنصر الثاني هو رحمة الله. ما نظنه قسوة عند الله هو في الحقيقة رحمة. لأن الهدف من كل ما يقوم به الله ويعلّمنا إياه هو العودة إليه. وهذا من محبته القصوى لنا، لأنه يريد أن يخلص الكل ويقبلوا إلى معرفته ليشركهم في محبته. وقد أظهر لنا الله ذلك في المسيح يسوع ابنه الوحيد الذي مات من أجلنا نحن الخطأة ليخلصنا: «هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦). لهذا علينا دائماً أن نفهم رسالة الله إلينا من خلال ما نظنه بشرياً قسوة الله وظلمه.

العنصر الثالث هو موقفنا من رحمة الله. يتعرّض المؤمن دائماً إلى تجربة كبيرة عندما يتخذ موقفاً سلبياً من غير المؤمنين، داعياً إياهم خطأةً يستحقون حكم الله

متصالحين ان نخلص بحياته (رو ٥: ١٠) الصليب سور وطيد، وسلاح لا يقاوم. ركن الأغنياء وثروة الفقراء حامي المظلومين وسلاح المعرضين للهجوم، رادع للشهوات وأساس للفضيلة، إشارة عجيبة مدهشة: «فأجاب الرب وقال لهم جيلٌ شريرٌ وفاسقٌ يطلبُ آيةً ولا تُعطى له آيةٌ إلا آيةَ يونان النبيِّ» (متى ١٢: ٣٩). وقد قال بولس أيضاً: «لأنَّ اليهودَ يسألونَ آيةً واليونانيينَ يطلبونَ حكمةً ولكنَّنا نحن نكرِزُ بالمسيحِ مصلوباً لليهودِ عَثْرَةً ولليونانيينَ جهالةً» (١ كور ١: ٢٢ و٢٣). الصليب فتح أبواب الفردوس وأدخل اللص إليه. أدخل الجنس البشري إلى ملكوت السموات بعد أن أشرف على الهلاك، ولم يستحق حتى الأرض. لقد كان الكثير بواسطة الصليب وسيكون أيضاً.

القديس يوحنا الذهبي الفم

عليهم بالموت لأنهم بعيدون عن الله. وبهذه الطريقة يصد باب رحمة الله عنهم. إلاّ أن الله يحاول دائماً أن يعلّمنا الرحمة، وقد علّم يونان من خلال اليقطينة، وقد دعانا الرب يسوع أن نكون رحماء كما أن الآب السماوي رحيم.

العنصر الرابع هو فعل كلمة الله التي ما علينا سوى نقلها وهي التي بالعمل المطلوب: «هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إليّ فارغةً بل تعملُ ما سُرِرتُ به وتنجحُ في ما أرسلتها له» (اشعياء ٥٥: ١١) ولكن الله يشركنا معه دائماً في عمله الخلاصي من خلال استخدامنا لنقل كلمته. وهذا ما حدث مع النبي يونان إذ ما إن نقل كلمة الله حتى فعلت فعلها وآمن أهل نينوى بالله (٣: ٤-٥).

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن بقاء يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ كان صورة مسبقة عما حقّقه ابن الله بموته ودفنه الثلاثي الأيام وقيامته من بين الأموات من أجل خلاصنا. وهي الآية الوحيدة التي تُعطى لمن يشكون بالرب يسوع: «جيل شرير وفاسق يطلب آيةٍ ولا تُعطى له آية إلاّ آية يونان النبي، لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ. هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ» (متى ١٢: ٣٩-٤٠).

أمسية مرتلة

في مناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس جوقة القديس رومانوس في أبرشية بيروت وتوابعها، تقيم الجوقة أمسية مرتلة عند السادسة من مساء الأحد ٢٦ أيلول ٢٠١٠ في كنيسة دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب.

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١. فعلى الراغبين في دراسة الموسيقى الكنسيَّة الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤ قبل الظهر لتسجيل أسمائهم، على أن لا يقل عمر الطالب عن الخمس عشرة سنة.

تمتدّ الدراسة على مدى أربع سنوات. يتعلّم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقيّة وبعض التراتيل وفي السنتين الثانية والثالثة أصول الألحان الثمانية وفي السنة الرابعة تطبيقات على الألحان الثمانية بالإضافة إلى الترتيل باليونانية والتيبيكون وتاريخ الموسيقى الكنسيَّة. في نهاية الدراسة يؤهّل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.

تُفتتح السنة الدراسية يوم الإثنين ٤ تشرين الأول ٢٠١٠ بصلاة الغروب عند الساعة السادسة مساءً في كنيسة القديس ديمتريوس.

يتم تسجيل الطلاب كافة بعد صلاة الغروب في المركز الرعائي الشامل مقابل كنيسة القديس ديمتريوس، على أن يخضع الطلاب الجدد لفحص صوت.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb